



كلية التربية الاساسية

القسم : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة باللغة العربية : تأريخ الوطن العربي المعاصر

اسم المادة باللغة الإنجليزية : History of the contemporary Arab world

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: العرب ومؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية : The Arabs and the Peace Conference in Paris 1919

محتوى المحاضرة الثالثة

...العرب ومؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩

-عرض ابقتضية العربية امام المؤتمر :

ما ان وضعت الحرب المية الاولى أوزارها حتى شرعت الوفود الدولية تتجه صوب باريس حيث مقر انعقاد مؤتمر الصلح الذي تقرر عقده بداية عام ١٩١٩، لتسوية المشاكل الناجمة عن الحرب وقد مثل العرب في هذا المؤتمر الامير فيصل بن الشريف حسين الذي رشحه والده ممثلاً عن مملكة الحجاز التي دعيت لحضور المؤتمر من قبل بريطانيا بصفتها حليفة ساهمت في الحرب . لقد كان موقف الامير فيصل حرجاً للغاية سواء بالنسبة له او للحلفاء اذ لم تكن هناك فكرة لدى فيصل عن مفهوم الحلفاء لمركز والده ، فقد اراد هنولاً ان يكون ممثلاً عن مملكة الحجاز ، بينما اراد فيصل ان يكون ممثلاً عن مملكة الحجاز والبلاد العربية . وهنا ارتطم الوفد الحجازي بواقع السياسات الدولية خاصة بالنسبة لكل من انكلترا وفرنسا ومطامعها في البلاد العربية ، ناهيك عن المشكلة الفلسطينية والانتداب على البلاد العربية وهذا ما تمثل في نشاطات فيصل في باريس

واجه فيصل منذ وصوله الى الاراضي الفرنسية في ١١/٢٦/١٩١٨ . موقفاً فرنسياً مجافياً ، وابلغ بأن الحكومة الفرنسية لا تستطيع ان تعدّه ذا صفة تمثيلية او رسمية . وبعد جولة قصيرة في فرنسا توجه فيصل الى لندن للاجتماع بالمسؤولين البريطانيين قبل حضور المؤتمر وفي لندن تكشفت له الاعيب السياسة الاستعمارية في بلاده إذ كان النقاش على أشده بين لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني و(كليمنصو) رئيس الوزراء الفرنسي بشأن غنائمهما في المشرق العربي التي تضمنتها اتفاقية سايكس بيكو

كما واجه فيصل الثقافاً مكثفاً من قبل المسؤولين البريطانيين والزعماء الصهاينة للتوقيع على اتفاقية تفسح المجال امام الاستيطان اليهودي في فلسطين غير ان الامير فيصل لم يكن يملك الصلاحية الا في ما امره به والده في الاصرار على تطبيق الوعود البريطانية للعرب ، لذا فأنه عالج الموقف بأسلوب لا يفتقر الى الفطنة فجعل موافقته على استيطان اليهود في فلسطين مرتبطة بانجاز بريطانيا لعهودها التي قطعتها في امر استقلال البلاد العربية بما فيها فلسطين طبعاً، والحقيقة ان فيصل اتخذ الموقف الاخير بهدف الحصول على دعم بريطانيا لموقفه في المؤتمر تجاه المطامع الفرنسية في بلاد الشام .

وعلى اية حال انتقل فيصل الى باريس في 9 كانون الثاني ١٩١٩ للمشاركة في المؤتمر رغم رفض الحكومة الفرنسية . وذلك بعد ان تدخلت الحكومة البريطانية في الامر . ومنح وفد الحجاز مقعدين بين الوفود المشاركة وكان فيصل قد رفع مذكرته الاولى للمؤتمر منذ 1 كانون الثاني ١٩١٩ ، عرف فيها الحضور بالبلاد العربية وبحدودها الجغرافية التي حددتها مراسلات والده مع السير هنري مكماهون واكد على ان سكان المنطقة يشكلون شعباً متلاحماً الانساب ولغته واحدة هي اللغة العربية وان طموحهم هو الوحدة وثقة والده من انتصار هذه الوحدة . ومع ان المذكرة تضمنت اشارة الى امكانية الاستعانة بالخبرة الاجنبية لاحدى الدول الكبرى لتطوير امكانيات بعض اجزاء الدولة العربية المنشودة الا انها طالبت (ان تكون الحكومة عربية في المبدأ والروح).

وفي اليوم التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩١٩، تقدم فيصل بمذكرة ثانية طالب فيها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم في المنطقة المعروفة اليوم بالشرق العربي، وابدأ موافقته لمراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بكل قطر عربي عند تشكيل الدولة العربية الموحدة بالشكل الذي يعني موافقته على فكرة الاتحاد الكونفدرالي بين اقطار المنطقة كمرحلة أولى قبل قيام الوحدة بين هذه الاقطار. وأكد على ثقته بحرص الدول الكبرى على حقوق العرب ومصالحهم. كما ارفق بالمذكرة نسخة من مبادئ الرئيس الأمريكي (ولسن) التي أكد فيها على حرية الشعوب في تقرير مصيرها وكان هدفه من ذلك دعم موقفه في المذكرة. والرغبة في الحصول على دعم الرئيس الأمريكي الذي حضر المؤتمر بنفسه.

وفي اليوم السادس من شهر شباط تمكن فيصل شخصياً من عرض قضيته امام مؤتمر الصلح في مقر وزارة الخارجية الفرنسية. وكان خطابه بمثابة توسيع ل للمذكرة السابقة. وبين ان اشتراك والده والعرب في الحرب لم يكن للحصول على منافع مادية خاصة. وانما لان يفي الحلفاء بالوعود التي قطعوها على انفسهم في السابق. وقد بين فيصل رأيه بقضية الانتداب وتطبيقه على البلاد العربية. وذلك في إجابته على استفسار الرئيس الأمريكي الذي تضمن هذا الموضوع. إذ قال فيصل انه جاء الى باريس ليطالب باستقلال شعبه وبحقهم في اختيار مصيرهم. وانه شخصياً كان يخشى تجزئة البلاد العربية. كان هدفه وحدة العرب وفي سبيل الوحدة حارب العرب الى جانب الحلفاء، وای حل غير هذا الحل يمكن ان يعتبره العرب نوعاً من تقاسم الأسلاب بعد المعركة. كان العرب يطالبون بالحرية ولا يرضون عنها بديلاً. فقد كان العرب امة قديمة متحضرة منظمة في زمن لم يكن فيه للدول الممثلة في هذه القاعة الان من وجود.

-الموقف الدولي من ابمطالب العربية :

لقد اصبح واضحاً منذ البداية ان محور المشكلة الذي تدور فيه القضية العربية هو مصير بلاد الشام (سوريا لبنان فلسطين) وعزم فرنسا على احتلالها دون الاخذ بمطالب العرب القومية. ولما اخذت المفاوضات بهذا الشأن تقود الى باب مسدود شرعت الدول الكبرى بالتفتيش عن وسائل أخرى لتسوية الامر. فقد جرى عرض القضية في 13 شباط من قبل الدول الكبرى واستدعي الدكتور (هوار دبلس) رئيس الكلية الانجيلية في بيروت (الجامعة الامريكية في بيروت الآن ليدلي برأيه حول القضية باعتباره احد الشخصيات التي تتمتع بخبرة واسعة باوضاع سوريا فضلاً عن ما يتمتع به من ثقة الأهليين. وقد اكد هذا على ضرورة استجلاء موقف اهالي سوريا ازاء مصيرهم كأفضل اسلوب لحل المشكلة وهو موضوع كان اقترحه الامير فيصل بداية حضوره لمؤتمر الصلح وحاول الاجتماع بالرئيس ولسن حينها بهذا الشأن.

تم عقد اجتماع آخر للدول الكبرى في ٢٠ آذار ١٩١٩ غير ان هذا الاجتماع لم يسفر عن نتيجة بسبب اطماع كل من فرنسا وانكلترا. وبعد ان فرغ صبر الرئيس ولسن وفي ساعة كان فيها شديد الامتعاض صرح بعدم اكتراث بلاده لادعاءات كل من فرنسا وبريطانيا لفرض سيطرتهم على سكان المنطقة دون رغبتهم، وبين ان المبدء الجوهري الذي تلتزم به الولايات المتحدة هو موافقة الشعوب المحكومة، وبأن الطريقة الوحيدة لمعالجة هذه القضية هي الاطلاع على رغبة سكان هذه المناطق وعليه اقترح الرئيس ولسن (اختيار افضل الناس من ذوي الخبرة والمؤهلات لتشكيل منهم لجنة مختلطة تمثل الحلفاء، تذهب الى سوريا واذا حملتهم تحقيقاتهم على توسيع النطاق فألى ماوراء حدود سوريا). وقد حدد الرئيس ولسن صلاحيات هذه اللجنة

بقى هذا المقترح الحل الوحيد لمواجهة القضية السورية بعد ان ظلت فرنسا تصر على احتلال بلاد الشام . ولم تنفع المحاولات الرامية لتسوية الموقف قبل ارسال لجنة التحقيق الى سورية . واستقر الامر نهائيا على اعتماد قرارات اللجنة لتحديد مستقبل بلاد الشام

الموقف العربي تجاه الاطماع الفرنسية والبريطانية :

ترك فيصل باريس متوجها الى سوريا دون ان يتوصل الى نتيجة بشأن مستقبل البلاد العربية وفي مقدمتها استقلال بلاد الشام ، على امل ان تعالج اللجنة المقترحة هذه الامور بعد تقصيها حقيقة موقف سكان المنطقة تجاه مصيرهم ومستقبلهم السياسي ، غير ان عودة فيصل الى سوريا شهدت تطورات جديدة على صعيد الموقف العربي حيال المخططات الاستعمارية واهدافها في المنطقة . وبدأت الاجواء السياسية في سوريا اكثر تحفزا لمعرفة الموقف الصريح لكل من بريطانيا وفرنسا . واصبح لزاما على فيصل ان يعلم الناس بمجريات الامور . وقد اختار موقفاً حذرا ولم يبيح بخيبة اماله ومخاوفه الا لغير يسير من اعوانه بينما كان في احاديثه العلنية يؤكد على الامل المرتقبة التي ترتبط بقدوم لجنة التحقيق الدولية . وعلى اية حال فان بعض ابعاد الموقف البريطاني الفرنسي اصبحت واضحة لاثارة سخط العرب ودفعتهم لاستئناف نشاطهم القومي ضد بريطانيا وفرنسا هذه المرة . فقد تقدم جماعة من الزعماء العرب بأقتراح تشكيل مجلس وطني كواجهة للتصدي للمخططات الاستعمارية وكان مدبرو هذا الاقتراح اعضاء حزب حديث التكوين يسمى حزب الاستقلال العربي ، ولم يكن سوى جمعية العربية الفتاة بوجه جديد ، وقد حظيت بتأييد فيصل الذي حاول توجيهها وجهة دستورية . وتمكنت هذه الحركة من اجراء الانتخابات كامل سوريا بما فيها لبنان وفلسطين وشكلت في ضوء ذلك المجلس الذي سمي منذ ذلك العهد بـ (المؤتمر السوري العام في دمشق في ١٩١٩/٧/٢) . وقد اجتمع هذا المؤتمر عدة اجتماعات لدراسة الموقف الجديد وخرج بمجموعة من القرارات التي تحدد الاهداف القومية فيما يتصل بسوريا وفلسطين والعراق واقرت بإجماع لامثيل له . وقد جاءت هذه القرارات في عشر مواد نذكر في ايجازها بما يأتي:

١- الاعتراف باستقلال سوريا بما في ذلك فلسطين دولة ذات سيادة على رأسها الامير فيصل ملكا ولاعتراف باستقلال العراق .

٢- إلغاء اتفاقية سايكس – بيكو و وعد بلفور وأي مشروع لتقسيم سوريا وإنشاء دولة يهودية في فلسطين

٣- رفض الوصاية السياسية التي تضمنتها النظم الانتدابية المقترحة وقبول المعونة الأجنبية لفترة محدودة على شرط ان لا تتعارض مع الاستقلال الوطني والوحدة القومية . وتفضل المعونة التي تقدمها أميركا فأن لم تتيسر فالمعونة البريطانية .

٤- رفض المعونة الفرنسية في أي شكل جاءت ان اهمية هذه القرارات تكمن في كونها تعبيراً جازماً عن موقف العرب من قضايا الساعة يومئذ اذ كان المؤتمر مجلساً تمثيلاً بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة وان القرارات التي امضيت فيه تعد - بأطمئنان - معبرة عن الاراء والعواطف التي كانت تسود الاكثرية كانت هذه هي الاوضاع التي سادت في سوريا في تلك الفترة ، حينما وصلت لجنة التحقيق الدولية المعروفة بـ (لجنة كنج كراين) .

-لجنة كنج - كراين :

كانت الدول الكبرى قد اتفقت على ان تعين كل دولة من جانبها عضوين يمثلانها في اللجنة التي اقترح ارسالها الى سوريا.

واختار الرئيس ولسن الدكتور هنري كنج رئيس كلية اوبرك الامريكية والمستتر تشارلس كرين الذي اهله لتلك المهمة تجربته الواسعة واستقلاله في النظر . اما الحكومة البريطانية فقد عينت السير هنري مكماهون والقائد د.ج. هوغارث وهما من كبار المسؤولين البريطانيين في القاهرة اثناء الحرب العالمية الاولى . ولم تبد الحكومة الفرنسية ميلا للمبادرة لاختيار ممثليها . وقد تخلت بريطانيا هي الأخرى فيما بعد عن مشاركتها في اللجنة فأقتصرت على العضوين الأمريكيين ومن هنا جاءت تسميتها بلجنة كنج - كرين.

وصلت اللجنة الى سوريا في 10 حزيران ١٩١٩ وقد قامت بتحقيق واف في معظم الولايات التي تشكل بلاد الشام حتى انتهت من اعداد التقرير وسلمته الى سكرتارية الولايات المتحدة في باريس في ٢٨ اب ١٩١٩ في حين رفعت نسخة منه الى الرئيس ولسن في فترة لاحقة . عبرت اللجنة عن ايثارها نظام الانتداب عن سوريا (ومن ضمنها فلسطين) والعراق على شرط ان يكون الانتداب لمدة محدودة وان يهدف الى اىصال البلاد الخاضعة له الى مرحلة الاستقلال بالسرعة التي تسمح بها الظروف وأوصت ان يعتبر العراق قطرا واحدا وان تضل لسوريا (من ضمنها فلسطين) وحدتها كذلك على ان يمنح لبنان الحكم الذاتي داخل اطار الوحدة السورية . وان يكون الحكم في كل منهما ملكيا دستوريا فيصبح فيصل ملكا فيسوريا وينتخب سلطان عربي آخر عن طريق الاستفتاء ليحكم العراق . اما في مسألة اختيار الدولة المنتدبة فقد وجدت اللجنة ان اجماع الرأي في التي تسمى بالانتداب وانه يميل بقوة الى المعونة على شرط ان تجيء من الولايات المتحدة . فان لم تتيسر فلنكن من بريطانيا ولكن ليس من فرنسا بأية حال . وبعد ان انتهى المنوبان من هذه المعلومات ، اوصيا بمفاتحة كل من اميركا وبريطانيا برغبة الاهالي بهما كدول مندوبة . ووجدا انهما لا يستطيعان التوصية بآنتداب فرنسي لان ذلك قد يؤدي الى حرب اهلية بين العرب والفرنسيين . اما بشأن فلسطين فقد اوصيا بتحديد المطامع الصهيونية . ذلك انهما وجدا ان الصهاينة يتطلعون الى انتزاع الملكية انتزاعا عمليا تاما من ايدي غير اليهود وبأنواع مختلفة من ضروب الاحتياز . وبينما ان مثل هذا العمل يعد انتهاكا بالغاً لحقوق السكان والمبادئ التي نادى بها الحلفاء والرئيس ولسن . ومن ثم فأنهما يجدان نفسيهما ملزمين ان يوصيا بأن يختصر البرنامج الصهيوني . وان تحدد الهجرة اليهودية وان تطرح فكرة جعل فلسطين دولة يهودية .

لقد كان من المتوقع ان يأخذ تقرير اللجنة طريقه الى المعنيين للعمل بمضمونه الا انه اودع في زاوية احد الادراج واغفلوا امره ولم يعمل به حتى في واشنطن نفسها . وقد مضى عليه قبل ان ينشر على الناس ثلاث سنوات خلقت بريطانيا وفرنسا في اثنائها تسوية من لدهما وفرضتاها فرضا دون الأخذ بنصائح اللجنة خصوصا وان الرئيس ولسن لم يطلع على التقرير بشكل واف رغم معرفته بخلاصته اذ ان الرئيس كان قد سافر في رحلة خطابية للفوز بالانتخابات ، تلك الرحلة التي انتهت بمرضه الذي اقعده نهائيا عن العمل فا حبطت مهمة اللجنة من خلال هذه الظروف

والحقيقة ان هذا التقرير يعد وثيقة ذا أهمية بالغة باعتباره المصدر الوحيد الذي يمثل موقفا نزيها موضوعيا للمشاعر السائدة بين العرب في تلك الفترة . وهو المحاولة الوحيدة التي بذلت نيابة عن مؤتمر الصلح للتعرف على الأماني القومية للعرب . ومما زاد في قيمته انه تم على يد هيئة ليست لديها عموما مطامح قومية تود الترويج لها فضلا عما تمتع به الرجال كنج وكرين من استقلال في الحكم ونفاذ البصيرة ورجاحة العقل في ادارة مهمتهما على الوجه الصحيح والمنصف .

مؤتمر سان ريمو ونظام الانتداب :

بينما كانت لجنة التحقيق تقوم بأعمالها عمدت بريطانيا الى محاولة اخيرة لتسوية المشكلة فدعا لويد جورج الأمير فيصل في اب ١٩١٩ الزيارة لندن بهدف اقناعه لقبول الاحتلال الفرنسي للبنان وسحب القوات البريطانية من هذه المنطقة ،كما كان جورج يهدف بهذه الدعوة الى وضع الامير فيصل للتفاوض مع كليمنصو بهذا الشأن رغم ان بريطانيا كانت تدرك ان فرنسا كانت تخطط لاحتلال بلاد الشام وليس لبنان وحده .وبهذا الأسلوب إنما أرادت بريطانيا ان تتخلص من التزاماتها تجاه العرب وتركهم لوحدهم في مواجهة فرنسا .وعلى أية حال فان فيصل اضطر في تشرين الثاني ١٩١٩ الى الاتفاق مبدئيا مع كليمنصو وبدا وكأن المشكلة قد سويت نهائيا عند هذا الحد . هذا في الوقت الذي بدأت فيه القوات البريطانية تستعد للانسحاب من المنطقة ابتداء من الأسبوع الاول من تشرين الثاني ١٩١٩ .

أثارت هذه التطورات سخط الرأي العام في سوريا ضد الحلفاء وانتقد الزعماء السياسيون فيصل على الاتفاق الأخير رغم ما أحاطته من ضغوط وعلى اية حال فأن الهياج العام قاد مجددا على انعقاد المؤتمر السوري في 8 آذار ١٩٢٠ واصدر قرارا أعلن فيه استقلال سوريا بما فيها فلسطين ولبنان دولة ذات سيادة وملكية دستورية على رأسها الملك فيصل . واجتمع الزعماء العراقيون وأصدروا قرارا مماثلا عن العراق واختاروا الأمير عبد الله ملكا على العراق .وأضيف الى القرار بند يحفظ للبنان حقه المكتسب في الحكم الذاتي داخل إطار الوحدة السورية وان يعتمد كيان الحكومة في كل من العراق وسوريا على أساس اللامركزية .

لقد رفضت الحكومتان البريطانية والفرنسية قرار دمشق الأخير .وعمدتا الى عقد اجتماع مبكر للمجلس الأعلى لدول الحلفاء ودعنا فيصل إلى أوروبا لمناقشة الموقف . غير ان تلاحق الأحداث حال دون ذلك وقاد الأمور باتجاه آخر فقد اجتمع مؤتمر الحلفاء الأعلى في مدينة سان ريمو في ايطاليا في ١٩ نيسان ١٩٢٠ ،وحسم الموقف نهائيا وبما يتماشى وأهداف كل من فرنسا وبريطانيا في المشرق العربي . هذا وقد حضر المؤتمر كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا وممثلون عن اليابان واستمر في أعماله حتى السادس والعشرين من نيسان ١٩٢٠ .

ومن خلال مقررات المؤتمر فرض الانتداب البريطاني على العراق وشرق الأردن وفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان .لقد تم البت في أمور البلاد العربية في المؤتمر دون حضور ممثلين عرب على الرغم من الوعد الصريح الذي أعطى لفیصل بأسم حكومتي بريطانيا وفرنسا بأنه لايمكن اتخاذ قرار نهائي الا بعد إجراء المشاورات معه وقد جاء بعض أعوان الملك فیصل مثل رستم حيدر ونوري السعيد وغيرهما إلى سان ريمو واجروا اتصالات وحثوا على ضرورة الأخذ برغبات الأهلين في الدولة التي ستنتدب عليهم بعين الاعتبار ولكن حججهم لم تجد أذانا صاغية ولم تؤد إلى نتيجة ورفض أعضاء المؤتمر ان يعترفوا للمندوبين العرب بأي صفة رسمية ولم يسمحوا لهم بعرض آرائهم رسميا ،بينما كان للصهيونيين عملاء من ذوي الكلمة النافذة يحيطون بالوفد البريطاني

وجدير بالذكر ان الموقف الأمريكي الذي علق عليه العرب أمالهم في عام ١٩١٩ ،كان بعيدا عن هذه التطورات .فقد نسيت الولايات المتحدة الأميركية مبدأ تقرير المصير ونسيت مثاليتها واعترفت بالانتداب على فلسطين عام ١٩٢٣ وعلى سوريا عام ١٩٢٤ ومما تجدر إليه الإشارة أيضا أن الرئيس ولسن أصيب في خريف

١٩١٩ بشلل جزئي ونشب خلاف بينه وبين مجلس الشيوخ الأمريكي الذي رفض تصديق معاهدة فرساي (الصلح مع ألمانيا في 19 تشرين الثاني ١٩١٩، وبهذا انسحبت الولايات المتحدة الأميركية عن مجلس الحلفاء الأعلى وأصبحت السياسة الأميركية الخارجية في حالة تجمد مما أتاح لبريطانيا وفرنسا تسوية قضايا بلاد العرب على هواهما فيما بعد.

وعلى أية حال ما كاد المؤتمر ينقضي حتى بدأت العلاقات بين الفرنسيين والعرب تزداد سوءا كنتيجة طبيعية لتطور الموقف وكرد فعل للاستهانة التي عبرت عنها سياسة الحلفاء على أحسن الوجوه في قرار المؤتمر الأخير. فبدأت الصدامات تتلاحق بين القوات العربية والفرنسية حتى اتخذت طابع المواجهة الحقيقية في تموز ١٩٢٠ التي سيرد ذكرها لاحقا.